وانما ذكر لاجل الفهم والمعرفة وهذا معلوم من وجوه **أحدها** ان العادة
المطردة التي جعل الله عليها بني ادم ترجب اعتناءهم بالقراءة المنزل عليهم لفظا
ومعنى بل ان يكون اعتناءهم بالمعنى اوكد فانه قد علم انه من قرأ كتابا في الطب
او الحساب او النحو والفقه او غير ذلك فانه لابد ان يكون اعتناءه بفهمه وتصور
معانيه فكيف بمن تؤدي كتاب الله المنزل الذي به هدى الله وبه عرف
الحق والباطل والخير والشر والهدى والضلال والرشاد والغي فمن المعلوم
ان رغبتهم في فهمه وتصور معانيه اعظم الرغبات بل اذا سمع المتعلم من
العالم حديثا فانه يرغب في فهمه فكيف بمن يسمع كلام الله من المبلغ
عنه بل ومن المعلوم ان رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريفهم معاني
القرآن اعظم من رغبته في تعريفهم حروفه فان معرفة الحروف دون المعاني
لا تحصل المقصود اذ اللفظ انما يراد للمعنى **الوجه الثاني**
ان الله سبحانه وتعالى قد حضهم على تدبره وعقله واتاعر في غير موضع
كما قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وقال تعالى افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى فلم يدبروا القول
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاذا كان قد حض
الكفار والمنافقين على تدبره علم ان معانيه مما يمكن الكفار
والمنافقين فهمها ومعرفتها فكيف لا يكون ذلك ممكنا للمؤمنين ممكنا
وهذا بين **الوجه الثالث**
انه قال تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال انا جعلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون فبين انه انزله عربيا لان يعقلوا والعقل
لا يكون الا مع العلم بمعانيه **الوجه الرابع** انه ذم من لا يفهمه فقال
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقال تعالى فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون حديثا فلو كان المؤمنون لا يفقهون ايضا

لكانوا مشاركين للكفار والمنافقين فيما ذمهم الله تعالى به **الوجه الخامس**
انه ذم من لم يكن حظه من السماع الصوت دون فهم المعنى واتباعه
فقال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم
بكم عمي فهم لا يعقلون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك قالوا ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم واشباه ذلك ولهذا المنافقون يسمعون الصوت الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يفهموا وقالوا ماذا قال انفا اي الساعة وهذا
كلام من لم يفقه قوله قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم فمن جعل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان غير عالمين بمعاني القرآن جعلهم بمنزلة الكفار والمنافقين
فيما ذمهم الله تعالى عليه **الوجه السادس** ان الصحابة رضي الله عنهم فسروا
القرآن بعين ما فسره التابعون كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس من اوله الى
اخره اقفه عند كل اية منه واسأله عنها وهذا قال سفيان الثوري
اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكان ابن مسعود يقول لو اعلم
احدا اعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغه الابل لاتيته وكل واحد من اصحاب
ابن مسعود وابن عباس ينقلون عنه من التفسير ما لا يحصيه الا الله
النقل لذلك عن الصحابة والتابعين ثابت معروف عند اهل العلم بها
فان قال قائل فقد اختلفوا في تفسير القرآن اختلافا كثيرا ولو كان
ذلك معلوما عندهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا فيقال
الاختلاف الثابت عن الصحابة بل وعن ائمة التابعين في القرآن اكثر
لا يخرج عن وجوه احدها ان يعبر كل منهم عن معنى الاسم بعبارة
غير عبارة صاحبه فالمسمى واحد وكل اسم يدل على معنى لابد ان يدل على الاسم
الاخر مع ان كلا منهما حائز بمنزلة تسمية الله باسمائه الحسنى وتسمية الرسول
صلى الله عليه وسلم باسمائه وتسمية القرآن العزيز باسمائه فقال تعالى قل ادعوا

Copyright King Saud University